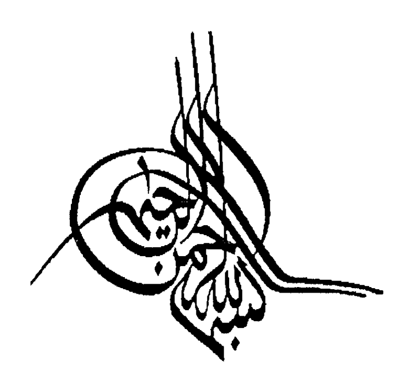
نساء حول الرسول ﷺ

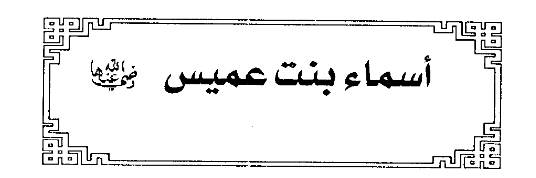
أسماء بنت عميس رضي الله عنها

صاحبة الهجرتين

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢





❊ اسمها وإسلامها :

السيدة أسماء رضى الله عنها اسمها : أسماء بنت عميس بن معبد بن الحارث الخثعمية .

اشتهرت السيدة أسماء رضى الله عنها فى صغرها ، برقة كلامها وعطفها على الناس «الفقراء » ومكارم أخلاقها، وحسن تصرفها وحكمتها .

فسارع سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه بالزواج من السيدة أسماء عندما بلغت سن الزواج ، لأنه رأها نعم الزوجة التى ستحافظ عليه وعلى ماله.

وبعد فترة من الزواج المبارك ، هبط الوحى على سيدنا محمد ﷺ وبدأ سيدنا محمد ﷺ فى دعوة أقاربه

والمحيطين به من أصدقائه سراً .

وكان ممن أسلم سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ، وهو أول من أسلم من الرجال ، وكان بين سيدنا أبى بكر رضى الله عنه وسيدنا جعفر رضى الله عنه صداقة شديدة جدًا ، جمعتهما التجارة وعندما أحس كل منها بالآخر صارت صداقة قوية جدًا كما قلنا يا أحباب ، وعندما أسلم سيدنا أبى بكر رضى الله عنه دعا سيدنا جعفر رضى الله عنه إلى الإسلام ، وأخبره أن سيدنا محمد ﷺ الصادق الأمين جاء بدين يأمر الناس بعبادة الله، وينهاهم عن عبادة هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ، وأخبره أيضا أن هذا الدين يأمر بالعدل والإحسان والمسارعة إلى الخير ومكارم الأخلاق ، وينهى عن الشر وسوء الأخلاق .

فسارع سيدنا جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه بالإسلام ، ثم ذهب إلى سيدنا محمد ﷺ وأعلن أنه

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، ففرح سيدنا محمد ﷺ بإسلام سيدنا جعفر رضى الله عنه ، أتدرون لما يا أحباب ؟!

لأن سيدنا جعفر رضى الله عنه هو ابن عم رسول الله ﷺ وبعد أن أسلم سيدنا جعفر رضى الله عنه عاد إلى زوجته السيدة أسماء رضى الله عنها وقال لها : يا أسماء إن ابن عمى محمد ﷺ الصادق الأمين الذى لا يكذب ، يخبر أنه قد جاءه الوحى من الله ، حتى يأمر الناس بعبادة الواحد الأحد ، وينهاهم عن عبادة هذه الأصنام التى لا تنفع ولا تضر ، وأمره أيضا أن يعلم الناس الإحسان والعدل ويأمرهم بمكارم الأخلاق والمسارعة إلى الخير ، وترك المعاصى والظلم والمسارعة إلى الشر.

فانشرح صدر السيدة أسماء رضى الله عنها لهذا

الدين فأسلمت ، ثم تعلمت أمور دينها هى وزوجها من سيدنا محمد ﷺ .

وعندما بدأ سيدنا محمد ﷺ بالجهر بالإسلام اشتد إيذاء أهل مكة للمسلمين ، وكانوا دائما ما يشكون أمر تعذيبهم وإيذاءهم لرسول الله ﷺ وممن اشتد إيذاءهم سيدنا جعفر رضى الله عنه وزوجته السيدة أسماء رضى الله عنها .

وفى يوم من الأيام أخبر سيدنا محمد ﷺ المسلمين، بالهجرة إلى أرض الحبشة ، وأخبرهم أن فيها ملك صالح يحب العدل.

فسارع سيدنا جعفر رضى الله عنه هو وزوجته السيدة أسماء رضى الله عنها وهاجرا مع بعض المسلمين إلى الحبشة ، وكان عدد من هاجر حوالى عشرة رجال وأربع نسوة .

وعندما علمت قريش بأمر هجرتهم أرسلت وراءهم

من يحضرهم وتعالوا بنا يا أحباب نقرأ قصة الهجرة الأولى.

*** الهجرة الأولى :**

كما قلنا يا أحباب أن السيدة أسماء رضى الله عنها هاجرت مع زوجها سيدنا جعفر رضى الله عنه إلى الحبشة وعندما استقر الأمر لهم هناك ورحب بهم النجاشى ترحيب الملك العادل الكريم .

جاء خلفهم عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بأمر من قريش حتى يعودا بكل من هاجر إلى الحبشة ، ودفع عمرو لجميع من حول الملك النجاشى دفع كثيرا من الهدايا ، ثم جاء إلى النجاشى وقدم له الهدايا وقال له : أيها الملك لقد جاء إلى أرضك غلمان سفهاء ، فارقوا دين قومهم ، ولم يدخلوا فى دينكم وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم ، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم،

فهم أعلى بهم عينا ، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه.

فقال من حول الملك : صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم ، فأسلمهم إليهما فليردوهم إلى بلادهم وقومهم.

وعندما سمع النجاشى هذا الكلام غضب وقام وصاح فى وجوه من حوله قائلا : لا والله ، لن أسلمهم إليهم ، ولا يكاد قوم قد جاورونى ونزلوا ببلادى ، واختارونى على من سواى ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان فى أمرهم .

وبالفعل أرسل النجاشى يطلب حضور كل من جاء من المسلمين فحضروا جميعا ثم تقدم سيدنا جعفر رضى الله عنه زوج السيدة أسماء رضى الله عنها ، تقدم للحديث مع النجاشى فقال النجاشى : ما هذا الدين الذى قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى، ولا فى

دين أحد من هذه الملل ؟!

فقال سيدنا جعفر رضى الله عنه : أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا

عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل الخبائث .

فلما قهرونا وظلمونا ، وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك.

فقال النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله من شىء .

فقال سيدنا جعفر رضى الله عنه : نعم .

فقال النجاشى : فاقرأه علىّ.

فقرأ سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه سورة مريم ، وكان يقرأ والنجاشى ومن حوله يبكون ، حتى إذا ما فرغ .

قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ ليخرج من مشكاة واحدة ـ أى مصباح واحد ـ

انطلقا « قالها لعمرو ومن معه » فلا والله لا أسلمهم إليكما.

ففرحت السيدة أسماء رضى الله عنها بذلك واستقرت هى وزوجها جعفر فى الحبشة ، حتى جاء خبر كاذب ، يقول : أن أهل قريش قد دخلوا فى الإسلام جميعا.

فسارعت السيدة أسماء رضى الله عنها بالهجرة هى وزوجها إلى مكة المكرمة حتى يتأكدا من صحة ما قيل ، وعندما عادا وجد الأمر كما هو ، وعذاب أهل قريش لمن أسلم شديد ، فعادا مرة ثانية حتى كانت الهجرة المباركة.

*** الهجرة الثانية :**

عادت السيدة أسماء رضى الله عنها ومعها زوجها سيدنا جعفر رضى الله عنه إلى الحبشة عندما تأكدا من كذب الخبر بأن قريشا قد أسلمت .

واستقرا فى الحبشة ، وجلسا سويا فى ذكر الله ،

ومحاولة جادة لنشر الدين الإسلامى ، حتى وصل الخبر اليقين بأن سيدنا محمد ﷺ قد جاءه الأمر بالهجرة إلى المدينة المنورة ، وأن المسلمين قد استقروا هناك ، وفتح الله عليهم ودخل الكثير فى دين الله.

فسارعت السيدة أسماء رضى الله عنها بإعداد لوازم السفر وهاجرت هى وزوجها ومن معهما من المسلمين إلى المدينة المنورة ، ودخلوا جميعًا بعد فتح سيدنا محمد ﷺ «خيبر».

ففرح سيدنا محمد ﷺ لفتح خيبر وفرح لعودة أهل الإسلام إلى المدينة .

فرحت السيدة أسماء رضي الله عنها بسكنها فى المدينة المنورة واقترابها هى وزوجها من رسول الله ﷺ ، وكان المولى عز وجل قد رزقها من الأولاد ثلاثة « عبد الله، ومحمد ، وعون » فأخذت تربيهم وتحرص على تعليمهم أمور دينهم رغم صغر سنهم الشديد ، وكانت

تشعر في المدينة فيها الراحة والطمأنينة لها ولأسرتها السعيدة فهى تسكن بجوار رسول الله ﷺ وتتعلم منه هى وزوجها ، ولا يوجد إيذاء من أهل قريش .

ولكن هذه السعادة لم تدم طويلا ، فقد خرج زوجها سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فى غزوة مؤتة فمات شهيدًا ، فحزنت عليه حزنا شديدًا ، ولكنها استعانت بالله وصبرت وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون، واحتضنت أولادها.

وعندما رأى ذلك الصديق رضى الله عنه تزوجها ، فشجعها ذلك وأعانها وصبرها .

ولكن الأحزان لا تنتهى فسرعان ما مرض سيدنا محمد ﷺ بعد فتح مكة وحجة الوداع فحزنت لمرضه ثم مات فازداد حزنها لقد فارق سيد الخلق محمد ﷺ الحياة فمن سيعلمهم بعد اليوم ، ولكن الصديق رضى الله عنه صبرها وأعانها ، وكان يحرص على أبناء سيدنا جعفر

رضى الله عنه .

وفرحت السيدة أسماء رضى الله عنهاحينما تولى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه أمر الخلافة وأصبح خليفة للمسلمين وكان قد أنجبت منه ولدًا سمته «محمد» تبركا باسم الحبيب محمد ﷺ .

ولكن بعد فترة قصيرة أقل من ثلاثة أعوام توفى سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ، فحزنت عليه السيدة أسماء بنت عميس رضى الله عنها حزنا شديدًا ، فقد كان نعم الزوج وخير الرجال ، معينا لها على طاعة الله ورسوله .

وعندما رأى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه ذلك أصر على الزواج منه ليحرص عليها وعلى أبناءها فأكرمه الله عز وجل وأنجبت له «يحيى وعونا » ففرح بهما سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه فرحا شديدًا وعندما تولى سيدنا على رضى الله عنه الخلافة ، أرسل

محمد بن أبى بكر الصديق ليكون أميرًا على مصر ففرحت بذلك السيدة أسماء رضى الله عنها ، وعلمت كم يحب سيدنا على رضى الله عنه أبناء سيدنا الصديق رضى الله عنه وعاشت مع سيدنا على رضى الله عنه فى خير وسعادة حتى جاءها خبر خروج الناس على زوجها على بن أبى طالب فحزنت.

ثم جاءها خبر آخر وهو قتل ابنها محمد بن أبى بكر رضى الله عنه فى مصر ، فازداد حزنها وألمها وجلست متفرغة للعبادة ، قارئة لكتاب الله مكثرة من قولها لا إله إلا الله، إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات الأحبة فصبر جميل.

ولم يمضى عليها من الوقت الكثير حتى ماتت رحمها الله فى السنة الثانية والثلاثين من الهجرة النبوية المباركة فحزن على موتها خلق كثير وغسلوها وكفنوها ودفنوها، وكانت حين موتها قد تجاوزت الستين من

عمرها، فرحمة الله عليها، فهى السابقة إلى الإسلام، والتى هاجرت الهجرتين ، وزوجة الشهيدين جعفر بن أبى طالب ، وسيدنا على رضى الله عنهما ، وهى الصابرة المجاهدة ، صاحبة العلم والرأى.

وأخيرًا : أرجو من الله يا أحباب أن يكون من فتياتنا فتاة كالسيدة أسماء رضى الله عنها ، اللهم آمين.

